سلسلة كتيبات شبكة بينونة

كيف ننصر الإسلام؟

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

كيف ننصر الإسلام؟

كيف ننصر الإسلام؟

الشيخ
إبراهيم بن عبد الله المزروعي

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

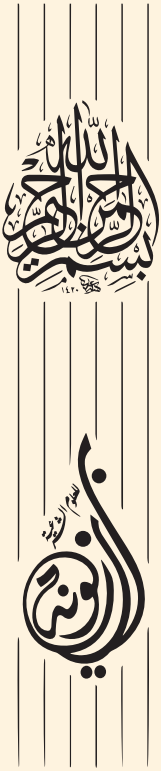

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهدهِ الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد...

فنحمد الله عَزَّوَجَلَّ على نعمة الإسلام،محاضرة اليوم بعنوان: كيف ننصر الإسلام؟.

الإسلام دين الحق، وهو بأمر الله عَزَّوَجَلَّ منصورٌ، لكن لله عَزَّوَجَلَّ في نصره سننٌ لا تزول ولا تحول؛ فمن أخذ بها فقد تحقق له الموعود الكريم بالنصر والتمكين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد:٧].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

وفي الحديث الصحيح يقول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُم عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ**»(١).

لما وصل الحال بالمسلمين إلى ما وصلوا إليه بسبب بعدهم عن دينهم حصل هذا الضعف والهوان عند كثيرٍ من المسلمين، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران:١٦٥] فمن عند أنفسهم وقع التقصير في دعوة الناس إلى الإسلام، فنصرة الإسلام تبدأ من عند أنفسنا أيضًا.

قال مالك ابن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إن صدور المؤمنين تغلي بأعمال البر، وإن صدور الفجار تغلي بأعمال**

(١) أخرجه أحمد (٢١٢٢٢)، والحاكم (٧٨٦٢).

الفجور، والله تعالى يرى همومكم؛ فانظروا ما همومكم رحمكم الله»، وهذا الأثر ذكره الإمام أحمد في كتاب [الزهد]، وهكذا أبو نعيم في [حِلْية الأولياء]، والبيهقي أيضًا في [شُعَب الإيمان]، فنصرة الإسلام همُّ كل مؤمن، وواجب كل مسلم.

وسنذكر في هذه المحاضرة بعض المعالم المهمة التي لا بد للمسلمين أن يقوم بها لنصرة الإسلام العظيم:

من هذه المعالم: تجديد الإيمان، وإخلاص الدين، إذن من معالم نصرة الإسلام **أولًا**: تجديد الإيمان وإخلاص الدين، والله عَزَّوَجَلَّ خاطب المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ودعاهم أيضًا لتجديد الإيمان فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ [البقرة:٢٠٨].

وحذَّر الله تعالى من الإيمان المدخول المنقوص،

المدخول بشوائب الشرك والكفر -عياذًا بالله-، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦]فوعد الله عَزَّوَجَلَّ بالتمكين إنما ينال الموحدين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور:٥٥] فالله عَزَّوَجَلَّ وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف والتمكين في الأرض.

والله تعالى لا يقبل من الدين إلا ما كان خالصًا؛ فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر:٣]وقال تعالى: ﴿لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة:٥] إذن لا بد من تجديد الإيمان ومن إخلاص الدين.

ودعوة الإسلام دعوة التوحيد هي دعوة الاجتماع

والوحدة والتآخي والأُلفة، حقٌّ على كل مسلم أن يتعلم من التوحيد والإيمان ما تصح به عقيدته، هذا أول معلَمٍ.

كيف ننصر الإسلام؟

أولًا: بتجديد الإيمان وبإخلاص الدين.

ثانيًا أيضًا من المعالم التي لا بد منها للقيام بنصرة الإسلام: اليقين بأن المستقبل لهذا الدين، اليقين بأن المستقبل للإسلام، عقيدة المؤمنين في كل زمان ومكان أن المستقبل لهذا الدين؛ لأنه حقٌّ غالب، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].

مهما بذل الأعداء من جهد، أو أنفقوا من أموال، أو حشدوا من حشود، فإن ذلك كله إلى زوال، هذا يقينٌ لا بد منه؛ أن المستقبل لهذا الدين،

وأن الله عَزَّوَجَلَّ جعل المستقبل للإسلام بالفتح المبين، والنصر العزيز، والاستخلاف والتمكين لعباده المستضعفين، لينشر الهدى والنور في جميع أنحاء الأرض، ويعم دين الحق والهدى كافة أنحاء الأرض.

المستقبل للإسلام ليس شعارًا نرفعه، وإنما هو منهجٌ وعقيدةٌ وشريعةٌ نؤمن به يقينًا، ونجزم به إيمانًا، فالمؤمن يعتقد أن المستقبل للإسلام وهو واثق مطمئن مهما ادلهمَّت الظلمات، وتكالبت الأعداء، وتداعت الأمم، وتكاثر المخالفون، ونكص على أعقابهم الخاذلون؛ فالمستقبل للإسلام، المستقبل للإسلام إذا التزم المسلمون دينهم وكانوا أهلًا لحمل دين الله، ومحلًا لنصر الله الذي لا يتخلَّف أبدًا؛ والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧]. ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف:١١٠].

نقول: لما ادلهمَّ الليل وزاد ظلمةً أيقنا ببزوغ الشمس، لكن علينا أن نقوم بما يجب علينا شرعًا؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١] فتغيير المسلمين ما بأنفسهم من حالةٍ سيئة إلى حالةٍ حسنة زعيمٌ بتغيير واقعهم إلى واقع أحسن حالًا. علينا أن نفهم أن إظهار الدين وانتصاره وانتشاره ليس محصورًا في وقتٍ من الأوقات، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾ [النور:٥٥]. فالمسلمون يعلمون أنهم مخاطبون بهذه الآية وأمثالها، وأن الله عَزَّوَجَلَّ قد وعدهم بالتمكين لدينهم الذي ارتضاه لهم، ووعدهم بالاستخلاف في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم حتى يعبدوه وحده عَزَّوَجَلَّ ولا يشركوا به شيئًا،

ووعد الله عَزَّوَجَلَّ لا يتخلَّف، وسنَّته لن تتبدَّل، لكن لا بد من عواصم السنن التي تعصِم المسلمين من القنوط أو السقوط في المحن والفتن.ومن نظر في التاريخ وجد التجارب المريرة في بلادٍ شتى، وما حدث للمسلمين عندما ابتعدوا عن دينهم، وما حدث لهم عندما رجعوا إلى دينهم ونصروا دينهم، فنصرهم الله عَزَّوَجَلَّ. على المسلم ألا يرتاب مطلقًا بأن المستقبل للإسلام، وأن الابتلاء سنَّةٌ من سنن الله الجارية، والله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:٣]

فلا بد من الابتلاء، والابتلاء مقدِّمة التمكين. ولما سئل الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيهما أفضل للرجل: أن يُمكَّن أو يُبتلى؟ فقال: **«لا يُمكَّن حتى يُبتلى»**.

وقد ابتلى الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين فلما صبروا مكَّنهم في الأرض واستخلفهم فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:٢٤] فلا يظن عاقل أن أحدًا يسلَم من البلاء والابتلاء، ولكن يتفاوت أهل الألم في العقول، كما أن الابتلاء سنَّةٌ جارية كذلك التمكين والاستخلاف، وينبغي على المسلم عدم استعجال التمكين، المؤمن يتأنى في الأمور وينظر في عواقبها، ويأخذ بالأسباب، فإذا أخذ بأسباب النصر نصره الله عَزَّوَجَلَّ.

دلَّت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة على أن المستقبل للإسلام:

والله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى

ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ [الفتح:٢٨].

والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف:٨]. آياتٌ كثيرة دلَّت على أن المستقبل للإسلام وحده.

يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ ﴾ [الصف:٨]: **«يريد هؤلاء الكفار من المشركين وأهل الكتاب أن يطفئوا نور الله؛ أي ما بُعِث به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الهدى ودين الحق بمجرد جدالهم وافترائهم، فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يُطفئ شعاع الشمس بنفخةٍ -أو بنفخه-، قال: وهذا لا سبيل له، كذلك ما أُرسل به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا بد أن يظهر، ولهذا قال الله عَزَّوَجَلَّ مقابلًا لهم فيما راموه وأرادوه:**

﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢]». أيضًا تبيَّن من هذه الآية أن الأعداء يريدون أن يطفئوا نور الله، وأيضًا تبيَّن من هذه الآية أن المستقبل لهذا الدين، فأعداء الله يمكرون لكن مكرهم يبور؛ لأن المستقبل لهذا الدين وعدٌ من الله ووعده حق؛ لأنه سنَّته التي لن تتبدل في إتمام نوره بإظهار دينه ولو كرِه المشركون، ولقد تواتر النقل عن رسول الله ﷺ بأن المستقبل للإسلام وحده. فعلى كل مسلم أن يستضيء بنور الله، وأن يعتصم بحبل الله، وأن يأخذ ويعمل بهذه العوامل لنُصرة الإسلام العظيم.

إن ظهور الدين على جميع الأديان تكفَّل الله به، ومن تكفَّل الله به فلا ضيعة عليه، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة:٣٢]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨] هذه الجمل من أشد أنواع

التأكيد. إن ظهور الإسلام على الأديان كلها أشهد الله نفسه عليه وكفى بالله شهيدًا، وهذا يدل على أن الله عَزَّوَجَلَّ جعل المستقبل لهذا الدين وحده، فالله عَزَّوَجَلَّ وصف هذا الدين بالنور: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨]، ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة:٣٢]، ووصف هذا الدين بالنور، وهذا يدل على أن هذا الدين يشمل جميع الأرض؛ لأن هذه حقيقة النور أن يبلغ جميع الأمكنة على وجه الأرض، فالمستقبل لهذا الإسلام دلَّت عليه أدلةٌ كثيرة من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

وأما سنَّة رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فجاءت الأحاديث الكثيرة المبشِّرات دلَّت دلالةً قطعية علىٰ أن المستقبل للإسلام:

ومن هذه الأحاديث: ما رواه مسلم في صحيحه

من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّىٰ تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّىٰ» فقلت: يا رسول الله؛ إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣] أن ذلك تامًّا؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّىٰ كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيَبْقَىٰ مَنْ لاَ خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَىٰ دِينِ آبَائِهِمْ»[٢]، هذا الحديث فيه تفسيرٌ لآيات المستقبل للإسلام، وأن الله متم ذلك حسب مشيئته عَزَّوَجَلَّ، أن المستقبل للإسلام ويكون على يد الطائفة المنصورة؛ لأن الدين يظهر على جميع الأديان، وهذا الدين الحق تحمله هذه الطائفة.

أحاديثٌ كثيرة أيضًا دلَّت على أن المستقبل للإسلام،

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٠٧).

أحاديث ذُكِر فيها فتوح بلاد الكفر، وهذه الأحاديث أعلامٌ لرسالة رسول الله ﷺ، ودلائل لنبوَّته؛ فهي تدل على صدقه ﷺ حيث وقع ما أخبر عنه شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، فأحاديث دلَّت على فتح بلاد الشام والعراق واليمن ومصر، وهكذا انتصر المسلمون. وهكذا أيضًا أخبر ﷺ رغم تشكيك المنافقين ألا يُسلِّط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم في هذه الأمة، فلا تهلك هذه الأمة تبقى؛ لأن المستقبل للإسلام.

ومن هذه الأحاديث أيضًا: حديث جابر، جابر بن سمرة، النافع بن عُتبة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة قال: فأتى النبي ﷺ قومًا من قِبَل المغرب عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمه، فإنهم لقيامٌ ورسول الله ﷺ قاعد، قال: فقالت لي نفسي: ائتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه،

قال: ثم قلت: لعله نَجِيٌّ معهم، فأتيتهم فقمت بينهم وبينه، قال: فحفظت منه أربع كلمات أعدُّهن في يدي، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ**»(٣).

في هذا الحديث قال نافع بن عتبة الراوي: «**يا جابر؛ لا نرى الدجال يخرج حتى تُفتح الروم**»، هذه من الأحاديث التي فيها إخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن هذه ستُفتح، هذا يدل على أن المستقبل للإسلام «**ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ**» تنتصرون على الدجال، هذا يدل على أن المستقبل للإسلام.

أحاديث كثيرة أخبر فيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن انتشار الإسلام؛ أن الإسلام سينتشر في جميع أنحاء الأرض، سيملك أقطارها مُلْكًا عزيزًا كما في حديث ثوبان عن

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٠٠).

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «إِنَّ اللهَ زَوَىٰ لِي الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»(٤)، في الحديث نصٌّ على سيطرة الإسلام على جميع الكرة الأرضية، وهذا الحديث يشير إلى انتشار الإسلام في جميع العالم، مما يدل على أن المستقبل لهذا الدين، وأن الإسلام سيبلغ مبلغ الليل والنهار.

كما جاء أيضًا في حديث تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأمرُ مَا بَلَغَ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَر وَلَا وَبَر إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ»(٥)، هذا حديثٌ صحيحٌ صريح يوضِّح أن المستقبل للإسلام.

أحاديث كثيرة دلَّت على أن المستقبل للإسلام ومن

---

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٨٩).

(٥) أخرجه أحمد (١٦٩٥٧)، والحاكم (٨٣٢٦).

هذه الأحاديث أيضًا: أحاديث المهدي دلَّت على أن المستقبل الإسلام، أحاديث المهدي متواترة تخبر بظهور هذا المصلِح المهدي، مصلِح آخر الزمان، يحكم بالكتاب والسنَّة، بمنهج صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يملأ الأرض عدلًا بعدما مُلئت جورًا وظلمًا. يحكم ثمان أو سبع سنوات، يكثُر المال في زمانه، اسمه محمد بن عبد الله من أهل بيت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من ولد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من سلالة الحسن بن علي، إمامٌ عادلٌ تقيٌّ؛ فعن معاوية بن قُرَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبيه قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَتَمْتَلِأَنَّ الْأَرْضُ جُورًا وَظُلْمًا، فَإِذَا مُلِئَتْ جُورًا وَظُلْمًا بَعَثَ اللهُ رَجُلٌ مِنِّي اسْمُهُ اسْمِي يَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانً**»[٦]؛ فالمستقبل للإسلام. وأحاديث المهدي كثيرة متواترة دلَّت على أن المستقبل للإسلام، وهكذا أيضًا أحاديث

(٦) أخرجه أحمد (١١٣٢٦)، والبزار (٣٣٢٣).

خروج الدجال دلَّت على أن المستقبل للإسلام؛ لأن المسلمين ينتصرون عليه، ويقتلوه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عندما ينزل يقتل الدجال ويكون مع المسلمين من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فالمستقبل للإسلام.

أطلنا في هذه النقطة لأهميتها.

فمن نصرة هذا الدين ثانيًا: اليقين بأن المستقبل لهذا الدين، هذه عقيدةٌ لا بد منها، لا بد من هذه العقيدة، وأن المستقبل للإسلام، لا يرتاب أي مسلم على أن المستقبل للإسلام؛ لأن مزايا الإسلام ومحاسنه لا تقع تحت حصر، لا يستوعبها البيان؛ فالعاقبة المحمودة والمآل الكريم للإسلام وحده دون غيره، مستقبل الإسلام الذي رضيه الله.

المستقبل للإسلام؛ لأن الإسلام حفظ الضروريات الخمس في تعاليم الإسلام والسنَّة بشائر لا تحصىٰ

تشير كلها إلىٰ أن المستقبل للإسلام، لذلك لا بد من نشر هذا الوعي بين المسلمين ليعصمهم الله عَزَّوَجَلَّ من الوهن والانهزامية وغير ذلك. فموضوع المستقبل للإسلام يُحفِّز المسلمون والدعاة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ للعمل علىٰ بصيرة، ومن العمل علىٰ بصيرة ومن معالم نصرة الإسلام والقيام بنصرة الإسلام ذكرنا:

أولًا: تجديد الإيمان وإخلاص الدين.

ثانيًا: اليقين بأن المستقبل لهذا الدين.

فالله عَزَّوَجَلَّ غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، مهما بذل الأعداء من جهد، أو أنفقوا من أموال، أو حشدوا من حشود، فإن ذلك كله يزول بأمر الله عَزَّوَجَلَّ.

أيضًا من معالم نصرة الإسلام ثالثًا: التلقِّي عن الله تعالى وعن رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، التلقِّي عن كتاب الله وسنَّة نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وإجماع سلف هذه الأمة، هذا يستلزم أن يكون التلقِّي عن الله ورسوله في كل شأن،

وفي كل مسألة صغرت أم كبرت، تلقِّي العقيدة عن الله وعن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهكذا تلقِّي الشريعة، وتلقِّي الاخلاق، ومناهج الحكم والقضاء، كلها تُتلقَّى عن الله وعن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لا يكمل حتى يكون التلقي مقرونًا بالتسليم والتعظيم، قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان:٢٢] لا يتم التلقِّي عن الله وعن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يتحقق الاتباع لخير القرون من الصحابة الكرام.

رابعًا أيضًا من معالم نصرة الإسلام كيف ننصر الإسلام؟

رابعًا: العلم بالإسلام، التمسُّك بثوابت الإسلام، العلم بالإسلام؛ عقيدةً وشريعةً، وأخلاقًا وعبادةً، وأحكامًا وآدابًا، هو مبدأ النصر، التمسك به حقيقة الانتصار؛ لأن ثوابت القرآن والسنة لا تتغير ولا تتبدل، فلن تجد لكلمة الحق تبديلًا ولا تحويلًا، المؤمنون

الثابتون على الحق هم أحق الناس بالنصر في الدنيا والآخرة، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر:٥١].

ثوابت العقيدة والشريعة والأخلاق والآداب واحدة في كل زمان ومكان؛ فمن أراد أن ينصر الإسلام فلينصره بالتمسك بقواعده ومناهجه، وبالسعي الجاد في تحكيم شريعته نصًّا وعملًا. إذن من نصرة الإسلام: العلم بالإسلام، والتمسك بثوابت الإسلام، بأصوله وأركانه وبشريعته وبآدابه وبأخلاقه، التمسك بالإسلام كافةً.

خامسًا من نصرة الإسلام: الدعوة إلى الإسلام، نشر هذا الدين العظيم بين الناس، الدعوة إلى الإسلام الصحيح أولوية الأولويات، أشرف الأعمال، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا

﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت:٣٣]. الدعوة إلى الله عمل الأنبياء والمصلحين قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦]. الدعوة إلى الإسلام وظيفة كل مسلم، توجيه الدُعاة إلى الإسلام إلى تربية الأمة، على المبادرة إلى الخير، على حماية الدين، على الغيرة على الحرمات، الدعوة إلى تلك القيم الإسلامية بالحرص على تقديم صورة حضارية مشرِّفة للمجتمع المسلم. الدعوة إلى الإسلام بكل وسيلةٍ مشروعةٍ مباحةٍ، هذا من نصرة الإسلام، فنشر دين الله عَزَّوَجَلَّ، تعليم الناس دين الله عَزَّوَجَلَّ، هذا من أهم المعالم لنصرة الإسلام، فيجب على كل مسلم أن يقوم بهذا الأمر إذا اراد أن ينصر هذا الدين العظيم.

أيضًا سادسًا من معالم نصرة الدين: نشر الوعي والفهم الصحيح والبصيرة، ومن هذا الباب تأتي هذه

المحاضرة لنشر الوعي والفهم الصحيح «كيف ننصر الإسلام؟» بالوعي والإدراك الصحيح، استثمار هذا الوعي لنصرة الإسلام، استثمار هذه الوسائل والتقنية الحديثة لنصرة الإسلام، الاهتمام بالعمل في الإعلام للدفاع عن الإسلام، التعاون مع المنصفين من غير المسلمين لنصرة الإسلام وبيان عدالة الإسلام وإنصافه، الرد المباشر علىٰ الحملات الإعلامية التي تسعىٰ لتشويه صورة الإسلام، وهكذا نشر وعي والفهم الصحيح والبصيرة، هذا من معالم نصرة هذا الدين.

أيضًا من معالم نصرة الإسلام: السعي لتملُّك أسباب القوة، إن الدين الإسلامي هو دين القوة في أخذ تعاليمه، قال تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ [البقرة:٦٣]، دين القوة في الإيمان والأبدان، ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤمنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيف**»[(٧)].

(٧) أخرجه مسلم (٢٦٦٤)، وابن ماجه(٧٩)، وأحمد (٨٧٩١).

لا بد للإسلام من قوة تحميه، لا تأتي إلا بقوةٍ في العلوم التقنية والعسكرية، قوة في العلوم الاقتصادية والمالية، قوة في العلوم الهندسية والطبية وغيرها، لا بد من إعداد قوة الأبدان والأذهان مع قوة الإيمان، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠]

لا بد للحق من قوةٍ تحميه، واجتماع على الحق يُقوِّيه، لا يتأتَّى هذا حتى يخرج المسلمون من التبعية لغيرهم.

إذن من معالم نصرة الإسلام: السعي لتملُّك أسباب القوة.

أيضًا ثامنًا من معالم نصرة الإسلام: مقاومة المنحرفين من المنتسبين للإسلام، لا بد من الأخذ على أيدي المنافقين والمتغربين فكريًّا، لا بد من منعهم من تشويه صورة الإسلام أو الكلام أو التصرُّف باسم

الإسلام، مقاومة هؤلاء لا يتأتى إلا بتقوية دور العلماء والمصلحين، والآمرين بالمعروف، ومن قيام العلماء العاملين بواجبهم في بيان الحق، والرد على المنحرفين في الأدب والفِكْر والثقافة والعلم وغيرها. مقاومة المنحرفين والرد عليهم هذا من نصرة الإسلام، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠] فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منه مقاومة المنحرفين من المنتسبين للإسلام الذين شوهوا هذا الدين العظيم، هذا من نصرة الإسلام.

أيضًا تاسعًا من عوامل نصرة الإسلام: التآخي بين المسلمين، استشعار وحدة الأمة الإسلامية، أمة الإسلام أمة واحدة، دينها واحد، عقيدتها واحدة، قبلتها واحدة، نبيها واحد، عباداتها واحدة، والله عَزَّوَجَلَّ

يقول: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المؤمنون:٥٢].

والله عَزَّوَجَلَّ يأمر هذه الأمة بالوحدة والاجتماع، وينهاها عن الفرقة والشتات، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣]، فأمر بالاعتصام بحبله عَزَّوَجَلَّ، ونهى عن التفرُّق، فالتآخي بين المسلمين من الإسلام، استشعار وحدة الأمة الإسلامية، أن كل مسلم على وجه الأرض هو أخوك، هذا من نصرة الإسلام، الأمة لا تنهض إلا بجهدٍ وتعاون، وعمل وسعي نحو الخير، هذا يحقق مقاصد هذه الأمة ويرهب أعدائها، يحفظ عليها حقوقها.

وحدة الأمة من أهم ما يُطلب للدفاع عنها، وصدِّ الهجمات عليها، لا بد من الاجتماع والتآلف ووحدة الكلمة، والتعاون والتسامح في الخلاف السائغ، لابد من التسامح، ولابد من التناصح، تُحَل الخلافات

بالعدل والإنصاف، والتحاكم إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإلىٰ منهج العلماء والأئمة. إن كل مسلم يستطيع أن يخدم الإسلام، أن ينصر الإسلام في كل حركة، ليس لنصرة الإسلام حدٌّ ولا منتهىٰ، لا تتوقف في زمان أو مكان أبدًا، نصرة الإسلام، يتعلق قلب المسلم بالإسلام، ونصرة الإسلام قولًا وفعلًا وحالًا وقلبًا؛ فمن الناس من ينصر الإسلام بدعائه وتوسله إلىٰ الله، ومنهم من ينصر الإسلام ببكائه وخشيته من الله، ومنهم من ينصر الإسلام بحُجَّته وجداله، وبدعوته وهدايته، وبماله وجاهه.

كل ذلك من نصرة الإسلام، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩].

أيضًا عاشرًا من معالم نصرة الإسلام: التفاؤل، إشاعة المبشِّرات، إن الإسلام حق الله الذي لا يبطل أبدًا،

إن الإسلام نور الله الذي لا يغيب أبدًا، أمة الإسلام أمةٌ ولودٌ، لا تعقم أبدًا؛ فهي كالمطر لا يُدرى أوله خير أم آخره، ومن يقرأ قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

فمن يقرأ مثل هذه الآية لا ييأس بل يتفاءل، بل يستبشر، ومن آمن بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ**»(٨) لا يمكن بحال أن ييأس من آمن بكلام الله وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن هذا الإسلام سينتصر، وأن المستقبل لهذا الدين العظيم لا يمكن أن ييأس، فلا بد من التفاؤل وإشاعة المبشرات، وليس أمام أمة الإسلام إلا أن تتوكل على ربها، وأن تطلب موعوده الصادق بحسن الظن به والاعتماد عليه، فالله عَزَّوَجَلَّ وعد ووعده لا يتخلَّف،

(٨) أخرجه ابن ماجه(٨)، وأحمد (١٧٧٨٧)، وابن حبان (٣٢٦).

فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

فعلى كل مسلم أن يأخذ بأسباب النصر، وأن يعمل لنصرة هذا الدين العظيم، فالإسلام دين الحق، وهو منصورٌ بإذن عَزَّوَجَلَّ، لا بد أن يغير المسلمون من أنفسهم حتى ينصرهم الله عَزَّوَجَلَّ، لا بد أن يرجعوا إلى الله عَزَّوَجَلَّ، أن يجددوا الإيمان وأن يخلصوا لهذا الدين، لا بد أن يتيقَّنوا بأن المستقبل لهذا الدين، لا بد أن يتلقَّوا عن الله عَزَّوَجَلَّ وعن رسول الله عَزَّوَجَلَّ، لا بد أن يتعلَّموا دينهم، أن يتمسَّكوا بثوابت هذا الدين، في العقيدة والشريعة والأخلاق والآداب. لا بد للمسلمين أن يدعون إلى الإسلام، أن ينشرون هذا الدين العظيم بعد أن يعملوا به، لا بد أن ينشروا الوعي والفهم الصحيح والبصيرة، لا بد أن يسعى المسلمون لتملُّك أسباب القوة، لا بد أن يقاوموا المنحرفين من المنتسبين للإسلام،

وأن يردوا عليهم، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، لا بد للمسلمين من التآخي واستشعار وحدة الأمة الإسلامية، لا بد لهم من التفاؤل وإشاعة المبشِّرات.هذه عوامل عشرة ذكرناها هذه المحاضرة لنُصرة الإسلام، فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنا ممن ينصر هذا الدين العظيم، فالواجب على المسلم أن يعتز بدينه، أن يفتخر بهذا الدين، أن يقتصر على ما حدَّه الله ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في هذا الدين القيم الذي ارتضاه الله عَزَّوَجَلَّ لعباده، على المسلم ألا يزيد في هذا الدين ولا ينقص منه.

لا ينبغي للمسلم أن يكون إمَّعةً يتبع كل ناعق، بل ينبغي أن يكون شخصية، أن تكون بمقتضى شريعة الله تعالى، حتى يكون متبوعًا لا تابعًا، وحتى يكون أسوةً لا متأسيًّا؛ لأن شريعة الله عَزَّوَجَلَّ كاملةٌ من جميع الوجوه، فلا عزة للمسلمين إلا بالإسلام، كما قال عمر ابن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: **«نحن أمة أعزَّنا الله بالإسلام،**

فمهما ابتغينا العزة لغيره أذلنا الله».

إذن لا اعتزاز إلا بالإسلام، ولا انتماء إلا إلى الإسلام؛

أَبِي الإِسْلامُ لا أَبَ لِي سِواهُ إذا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمِ

فالانتماء والاعتزاز بغير إسلام من أمور الجاهلية: الاعتزاز بالقبيلة أو بالقومية أو بالعروبة أو بالإنسانية، اعتزازٌ وانتماءٌ بأمور الجاهلية، لما ظهر قبل فترةٍ قريبة من يدعو إلى القومية العربية، أنكر عليه العلماء أشد الإنكار، إن الإنسانية وحدها بدون الإسلام لا تغني شيئًا، لا تجلب خيرًا، لا تدفع ضرًّا، فلا بد من الرجوع إلى الإسلام، لا بد من نصرة الإسلام.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يثبتنا وإياكم على دينه، وأن يفقهنا وإياكم في دينه، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوءٍ وفتنة، نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يوفق ولاة أمورنا لما يُحبه ويرضاه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة،

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب الناس، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّ الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية